

تاج العروس من جواهر القاموس

وكان حَذُّهُ مَخْطُوطاً فَلْيَسَّنُوا الياءَ كما لَيَسَّنوها في خاطِ والتَقَى ساكنان :
سُكُونُ الياءِ وسُكُونُ الواو فقالوا : مَخِيطٌ لالتقاء الساكنين أَلْقَوْا
أَحَدَهُما . وكذلك : بُرْسٌ مَكِيلٌ وأصلُّه مَكْيُولٌ قال الجَوْهَرِيُّ : فمن قال
مَخْطُوطٌ أَخْرَجَهُ عَلَى التَّحَمٍّ . ومن قال مَخِيطٌ بَنَاهُ عَلَى الذَّقَصِ ؛
لنُقْصَانِ الياءِ في خِطَّتْ والياءُ في مَخِيطٍ هي واوٌ مَفْعُولٌ انْقِلَابَتْ ياءٌ ؛
لِسُكُونِهَا وانْكَسَرَ مَا قَبْلَهَا وإنَّما حُرِّكَ مَا قَبْلَهَا لِسُكُونِهَا وسُكُونِ
الواوِ بعد سُقُوطِ الياءِ وإنَّما كُسِرَ لِيُعْلَمَ أَنَّ السَّاقِطَ ياءٌ . وناسٌ
يَقُولُونَ : إِنَّ الياءَ في مَخِيطٍ هي الْأَصْلِيَّةُ وَالَّذِي حُذِفَ واوٌ مَفْعُولٌ
لِيُعْرَفَ الواوِيُّ مِنَ الْيَائِيِّ وَالْقَوْلُ هُوَ الْأَوْسَلُ ؛ لِأَنَّ الواوَ مَزِيدَةٌ لِلْبِنَاءِ
فَلَا يَنْدَبُغِي لَهَا أَنْ تُحْذَفَ وَالْأَصْلِيُّ أَحَقُّ بِالْحَذْفِ لِاجْتِمَاعِ سَاكِنَيْنِ أَوْ
عِلَّةٍ تَوْجِبُ أَنْ يُحْذَفَ حَرَفٌ . كَذَلِكَ الْقَوْلُ فِي كُلِّ مَفْعُولٍ مِنْ ذَوَاتِ
الثَّلَاثَةِ إِذَا كَانَ مِنْ بَنَاتِ الياءِ فَإِنَّهُ يَجِيءُ عَلَى التَّحَمٍّ إِلَّا حَرَفَانِ :
مِسْكٌ مَدُوفٌ وَثَوْبٌ مَمْوُونٌ فَإِنَّ هَذَيْنِ جَاءَا نَادِرَيْنِ وَفِي النَّحْوِيِّينَ مِنْ
يَقِيسُ عَلَى ذَلِكَ فيقول : قولٌ مَقْوُولٌ وفرسٌ مَقْوُودٌ قِياساً مُطَّرداً . ومن
الْمَجَازِ : أَخَذَ اللَّيْلُ فِي طَيِّ الرِّيِّطِ وَتَبَدَّيْنِ الْخَيْطُ مِنَ الْخَيْطِ
يُعْنَى بِهِمَا الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ وَالْخَيْطُ الْأَسْوَدُ وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ : " حَتَّى
يَتَبَدَّيْنِ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ " وَهُمَا بَيَاضُ
الصُّبْحِ وَسَوَادُ اللَّيْلِ عَلَى التَّشْبِيهِ بِالْخَيْطِ لِدَقَّتِهِ . وَفِي حَدِيثِ عَدِيِّ
بْنِ حَاتِمٍ : " إِنَّكَ لِعَرِيضُ الْقَفَا لَيْسَ الْمَعْنَى ذَلِكَ وَلَكِنَّهُ بَيَاضُ الْفَجْرِ مِنْ
سَوَادِ اللَّيْلِ " وَفِي النَّهْأَةِ : وَلَكِنَّهُ يُرِيدُ بَيَاضَ النَّهَارِ وَطُلُومَهُ
اللَّيْلِ وَقَالَ أُمَيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلَاتِ :
" الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ ضَوْءُ الصُّبْحِ مُنْذَفَلَقُ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ لَوْنُ اللَّيْلِ
مَرْكُومٌ وَفِي الصَّحاحِ : الْخَيْطُ الْأَسْوَدُ : الْفَجْرُ الْمُسْتَطِيلُ وَيُقَالُ : سَوَادُ
اللَّيْلِ وَالْخَيْطُ الْأَبْيَضُ : الْفَجْرُ الْمُعْتَرِضُ قَالَ أَبُو دُوَادٍ الْإِيَادِيُّ :
فَلَمَّا أَضَاءَتْ لَنَا سُدُوفَةٌ ... وَلاَحَ مِنَ الصُّبْحِ خَيْطٌ أَنَارَا قَالَ أَبُو
إِسْحَاقَ : هُمَا فَجْرَانِ أَحَدُهُمَا يَبْدُو أَسْوَدَ مُعْتَرِضاً وَهُوَ الْخَيْطُ الْأَسْوَدُ
وَالْآخَرُ يَبْدُو طَالِعاً مُسْتَطِيلاً يَمْلَأُ الْأُفُقَ وَهُوَ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ وَحَقِيقَتُهُ :

حَتَّى يَتَّبِعِيَنَّ لَكُمْ اللَّيْلُ مِنَ النَّهَارِ . وَقِيلَ : الْخَيْطُ فِي الْبَيْتِ :
الْلَّوْنُ قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ : وَيَدُلُّ لَهُ تَفْسِيرُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَامٍ إِيَّاهُمَا بقوله : " إِنَّمَا هُوَ سَوَادُ اللَّيْلِ وَبَيَاضُ النَّهَارِ " . قُلْتُ :
وَكَذَا يَشْهَدُ لَهُ قَوْلُ أُمِّ مَيْمَنَةَ السَّابِقُ . وَمِنَ الْمَجَازِ : خَيْطُ الشَّيْبِ
رَأْسُهُ وَفِي رَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ تَخْيِيطٌ إِذَا بَدَأَ فِيهِ وَطَهَرَ طَرَائِقَ مِثْلُ وَخَطِ
أَوْ : صَارَ كَالْخَيْطِ . وَفِي الْأَسَاسِ : هُوَ مِثْلُ نَوَّرَ الشَّجَرَ وَوَرَّدَ فَتَخَيَّطَ
رَأْسُهُ بِالشَّيْبِ قَالَ بَدْرُ بْنُ عَامِرٍ الْهَذَلِيُّ : .

تَالَا لَا أَنْسَى مَنِيحَةَ وَاحِدٍ ... حَتَّى تَخَيَّطَ بِالْبَيَاضِ قُرُونِي هَكَذَا فِي
اللِّسَانِ . قُلْتُ : وَالرَّوَايَةُ : أَقْسَمْتُ لَا أَنْسَى وَيُرْوَى : تَوَخَّطَ . وَالْقُرُونُ
: جَوَانِبُ الرَّأْسِ وَمَنِيحَةُ وَاحِدٍ يَرِيدُ مَنِيحَةَ رَجُلٍ . وَفِي الْعُذَابِ : يَعْني بِهِ
أَبَا الْعِيَالِ الْهَذَلِيُّ . وَقَالَ ابْنُ بَرَرٍ : قَالَ ابْنُ حَبِيبٍ : إِذَا اتَّصَلَ
الشَّيْبُ فِي الرَّأْسِ فَقَدْ خَيَّطَ الرَّأْسَ الشَّيْبُ فَجَعَلَ خَيْطَ مُتَعَدِّيًا
قَالَ : فَتَكُونُ الرَّوَايَةُ عَلَى هَذَا : .
" حَتَّى تَخَيَّطَ بِالْبَيَاضِ قُرُونِي "